

	<p style="text-align: center;">Scientific Events Gate Innovations Journal of Humanities and Social Studies مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية IJHSS https://eventsgate.org/ijhss e-ISSN: 2976-3312</p>	
--	---	---

مدينة اكشوانية دراسة في الاحوال العامة

م.م دنيا رياض نون

مدرس مساعد في الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ - العراق

doneareath@uomustansiriyah.edu.iq

المخلص: يتناول البحث مدينة اكشونبة، إحدى أبرز مدن الأندلس، التي تميزت بموقعها الاستراتيجي جنوب غرب شبه الجزيرة الإيبيرية على ساحل المحيط الأطلسي. فتحها المسلمون خلال الفتوحات الإسلامية، وكانت تضم حصوناً عديدة، وقاعدتها مدينة شلب، وعُرفت بأسماء مختلفة مثل اكشوانية وأخشنبه. سياسياً، فتحت على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد، وتمركز فيها قسم من جند مصر، لكنها شهدت اضطرابات أبرزها حركة المولدين، وفي القرن السابع الهجري سقطت تحت الغزو الإسباني والبرتغالي. اقتصادياً، ازدهرت بفضل مناخها المعتدل وتربتها الخصبة، ما جعلها مركزاً زراعياً غنياً بزراعة الزيتون والفواكه والعنبر، خصوصاً في عهد المرابطين والموحدين، رغم تأثير الغزوات والفتن على إنتاجها. كما ساعد توحيد المغرب والأندلس وتأمين الطرق على ازدهار التجارة والصناعة. ثقافياً، كانت المدينة معروفة بشعرائها وأدبائها وعلمائها الذين ساهموا في شهرتها ونموها العلمي، وظلت مزدهرة حتى القرن السابع الهجري حين سقطت في أيدي البرتغاليين، وتعرف اليوم بمدينة فارو.

الكلمات المفتاحية: اكشونبة، اكشوانية، شلب، الأندلس.

The City of Akshuania: A Study of General Conditions

Assistant Lecturer Duniya Riyadh Noon

Assistant Lecturer at Al-Mustansiriya University – College of Basic Education, Department of History, Iraq

doneareath@uomustansiriyah.edu.iq

Received 20|11|2024 - Accepted 12|12|2024 Available online 15|01|2025

Abstract: The study examines the city of Akshuania, one of the most prominent cities of Al-Andalus, distinguished by its strategic location in the southwest of the Iberian Peninsula on the Atlantic coast. Conquered by Muslims during the Islamic conquests, it featured numerous fortresses with Shalab as its capital and was known by various names such as Akshuwaniya and Akhshunba. Politically, it was captured by Musa bin Nusayr and Tariq bin Ziyad, with a contingent of Egyptian soldiers stationed there. However, the city witnessed unrest, including the Muwallad movement, and fell under Spanish and Portuguese invasions in the 7th century AH. Economically, Akshunba flourished due to its moderate climate and fertile soil, becoming a significant agricultural hub known for olives, fruits, and amber, particularly during the reigns of the Almoravids and Almohads, despite the negative impact of conflicts and invasions. The unification of Morocco and Al-Andalus and the securing of trade routes further boosted commerce and industry. Culturally, Akshunba was renowned for its poets, writers, and

scholars, who contributed to its fame and intellectual growth. The city thrived until the 7th century AH when it fell to the Portuguese and is now known as Faro.

Keywords: Akshunba ، Akshuwaniya ، Shalab ، Al-Andalus.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله افضل التسليم .أما بعد ...

هيكلية الدراسة: قسم البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وتضم كل مبحث عدة محاور وخلاصة تضمنت أهم النتائج وقائمة للمصادر المعتمد عليها .

اهمية البحث:

تعد مدينة اكشونبة من اهم النواحي التابعة الى الاندلس وقد امتازت بموقعها الجغرافي وخصوبة تربتها وكثرة خيرتها فضلا عن وجود الكثير من العلماء والادباء فهي جديرة بالأهمية للدراسة، مشكلة البحث: لا توجد مشكلة في دراسة هذه المدينة سوى تناثر المعلومات بين الاسطر وصعوبة جمعها الا انه تم انجازه ومن الله التوفيق.

الاهداف:

شهدت مدينة اكشونبة العديد من الاحداث والتمردات في القرون الماضية لذلك درست هذه المدينة للوقوف على احداثها والاستفادة من عبر الماضي.

الدراسات السابقة:

مدينة اكشونبة الاندلسية دراسة في احوالها العامة، ودراسة مشابهة، مدينة قطلونية دراسة في احوالها العامة من الفتح الى سنة 422هـ / 1030م، مدينة ماردين دراسة في احوالها العامة .

تمهيد:

كانت شبه الجزيرة الاسبانية حينما افتتحها العرب وحدة جغرافية وسياسية واحدة، وكانت المنطقة الواقعة بين نهر منهو) مهر منهو: وهو اطول نهر في مدينة جليقية ويشترك في الحدود مع البرتغال ويبلغ طوله 340 كم ويعد النهر الرابع في شبه الجزيرة الايبيرية، انظر: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ص 727) في الشمال والمحيط في الجنوب وبين نهر وادي يانه (نهر يانه: وهو احد انهار شبه الجزيرة الايبيرية ومن اعرض انهارها ينبع من وسط اسبانيا ويصب في المحيط الاطلسي على الحدود الاسبانية البرتغالية يبلغ طوله 742 كم ويسمى بنهر بطليوس، وادي يانه (Al-Idrīsī, 1423h, §728) شرقا والمحيط غربا وهي التي يطلق عليه البرتغال داخله في نطاق الاندلس المسلمة والمقسمة الى عدة ولايات ولم توضع اسس البرتغال الحديثة قبل اواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وقد بدأت قواعد هذه المنطقة الغربية في الاندلس تسقط في ايدي النصارى في عصر مبكر فسقطت مدينة بورتو (برتغال) في أيديهم سنة 765 م (مدينة بورتو: وهي احد اهم مدن البرتغال حاليا تقع في شمال البرتغال على الساحل المطل على المحيط الاطلسي، كانت سابقا قرية تعود الى ما قبل الغزو الروماني وتسمى بورتس او بورتو ثم تطورت واصبحت مدينة واستولى عليها القوط في القرن السادس الميلادي ثم انتقلت الى يد المسلمين في الاندلس في القرن الثاني للهجرة الثامن الميلادي ثم استولى عليها المسيحيون في القرن الحادي عشر انظر: دمشق، شمس الدين الانصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تصحيح: اغشطس

بن يحيى، (Bṭrbwrgh, 1281h, §112) مع بعض القواعد الشمالية الأخرى وامتنع المسلمون في قواعدهم جنوبي نهر دويرة (نهر الدويرة: وهو ثالث أكبر أنهار شبه جزيرة ايبيريا بعد التاجة وإبرة وينبع الدويرة من جبال أوربيون في إسبانيا ويصب في المحيط الأطلسي في البرتغال ومن أهم روافده بسيورقة يبلغ طوله 897 كم وسمي بعدة تسميات منها نهر الدوير ونهر الدويرة والوادي الجوفي (Arslān, 2000, § 318)، واستمر يحكمون هذه المنطقة في ظل النظام الإقطاعي حتى أواخر عهد المرابطين وعندئذ بدأ سلطانهم في انحلال واخذت هذه القواعد الغربية تسقط تباعاً في أيدي النصارى، ومن الآثار الأندلسية الباقية في سائر قواعد الأندلس الذاهبة مدينة أكشونية وقاعدتها شلب.

المبحث الأول (مدينة أكشونية وإقليمها)

أولاً: التسمية

تسمت بعدة تسميات ومنها أخشنية بالفتح والسمون وفتح الشين المعجمة والنون الساكنة وباء موحدة بلد في الأندلس (Yāqūt al-Ḥamawī, 1397h, §123) ويذكر أنها متصلة بكورة أشبونة وهي قاعدة جلييلة لها مدن ومعامل ودار ملكها قاعدة شلب وبينها وبين قرطبة سبعة أيام ولما صارت لبني عبد المؤمن ملوك مراكش أضافوها إلى كورة أشبيلية (Arslān, 1355h, §222) أما اسمها فإنه مشتق من اسم بلدة رومانية تقع بالقرب من موضع المدينة التي أسماها العرب شنتمرية الغرب ويطلق عليها البرتغاليون الآن اسم مدينة فارو.

ثانياً: الموقع

تعد مدينة أكشونية أحد الكور التي تتصل بأحواز لشبونة وجنوب غرب أشبيلية وتحتل الركن الغربي الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيرية على ساحل المحيط الأطلسي أي من نهر وادي حتى المحيط وتضم حصوناً كثيرة وقاعدتها شلب وذلك حسب التقسيم القديم للأندلس الذي قام بتقسيمه قسطنطين واحتلت أكشونية الجزء الخامس من التقسيم (وجعل الجزء الخامس قاعدته مدينة ماردة وأضاف إليها اثني عشرة مدينة ...، ومدينة أكشونية) (Al-Bakrī, 1992, 892) وكورة أكشونية تقابل الآن مديرية الغرب في البرتغال (Al-Ya‘qūbī, 1422h, §106)

ثالثاً: أهم أقاليم أكشونية

يمثل التنظيم الإداري الأندلسي أقساماً مستقلة لمدينة أكشونية ويتبعها عدة مواضع - مدينة شلب، مدينة طرغلة، إقليم بشيلة، إقليم بشير، إقليم دميانة، إقليم الزاوية، إقليم الصخرة، إقليم حفص، إقليم مسانة، إقليم ملمار، إقليم وذرة، إقليم الجوف، حصن مارجيق ولكل إقليم من هذه الأقاليم تنظيم خاص (Ibn al-Abbār, 1415h, § 203).

رابعاً: قاعدة مدينة أكشونية (شلب)

بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره باء موحدة هكذا يلفظه جماعة من أهل الأندلس يتلفظون بها وقد وجدت بخط أدائها شلب بفتح الشين وهي مدينة بغربي الأندلس وبينها وبين باجة ثلاث أيام (Al-Ḥamawī, 1397h, §357) وهي قاعدة ولاية أكشونية وهي أقصى مناطق ولاية الغرب البرتغالية وهي منطقة متباينة الطبيعة تختلف بين البساتن والتلال ولكن تغلب عليها الخضرة وتغطيها أشجار الزيتون بكثرة ويبدو هذا القسم من ولاية الغرب أكثر نضرة وخصب من أي قسم آخر فيه وتكثر فيه

الحدائق والحقول البانعة وتبدوا فيه آثار العناية الفائقة بخدمة الأرض وتنسيقها وحسن استغلالها وشلب بلدة الشاعر الكبير ابي بكر بن عمار وزير المعتمد على الله العبادي وقد ولد بقرية من ارباضها تسمى شنبوس (Inān, 1417h, § 395).
ثم كان بعد ذلك حاكمها من قبل المعتمد وكان المعتمد ايام شبابه في عهد والده المعتمد حاكم شلب (1063-455م) وكان يعاونه في حكمها يومئذ امينه ابو بكر بن عمار وهو يمثله في عنوانه (Inān, 1417h, § 395).

ويصف لنا صاحب القلائد قصر الشراييب هذا وروعه وما كان ينعم به المعتمد فيه ايام شبابه من ضروب اللهو والسعادة ثم يقول مشيرا الى شلب ((وكان يعتدها مجنى اماله ومنتهى اعماله يميل الى بهجة جنباتها وطيب نفحاتها وهباتها والنقاف خمائلها وتقلدها بنهرها مكان حائلها)) (Inān, 1417h, § 397) ويفيض صاحب الروض المعطار في خبر الاقطار في ذكر شلب وسقوطها بيد النصارى ((وعليها سور حصين ولها غلات وجنات وشرب اهلها من ادبها الجاري اليها من جهة جنوبها وعليه ارجاء البلد والبحر ومنها في الغرب على ثلاثة اميال والمدينة ذاتها حسنة البناء مرتبة الاسواق واهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها)) (Alhmyry1984, §781) كانت شلب ايام عهدها الاسلامي قاعدة ولاية الغرب وقد قامت بها ايام الطوائف دولة مستقلة في ظل بني مزين (1048-1063م) ثم استولى عليها بنو عباد واصبحت جزء من مملكة اشبيلية وفي عهد المرابطين قامت بها ولاية مستقلة ثم استولى عليها الموحدون وبقيت تحت حكمهم حتى انتزعتها النصارى منهم سنة 1189م ثم استردها الموحدون في العام التالي واستمرت في ايديهم حتى اغتصبها النصارى من يد المنصور اخر ولاتها من الموحدين سنة 1242م وذلك وقت الذي فقد فيه المسلمون جنوبي البرتغال واصبحت شلب ضمن البرتغال وتتطق (سلفش) مدينة صغيرة تقع في اقصى جنوبي البرتغال على مقربة من المحيط فوق ربوة متدرجة تشرف على نهر اراد الذي يصب في المحيط قرب ثغر بورتما الصغير وتبدأ الربوة صاعدة من الوادي الذي يخترقه النهر حتى تستوى مع الحصن ودروبها قصيرة ملتوية واحياؤها غير منسقة ولكن جميلة ويوجد قصر شلب الذي كان يقيم فيه الامير او الحاكم وربما تكون له علاقة بقصر الشراييب الذي تغنى به ابن عباد في شعره المتقدم ويدل الموقع الحصن واسواره السفلى ومظاهره كلها على ما كانت تتمتع به مدينة شلب في العصور الوسطى من المنعة وقد كانت في الواقع من اقوى وامنع المدن الاندلسية النائية ولها اسوار وقلاع عظيمة (Inān, 1417h, § 405).

المبحث الثاني: الاحوال العامة لمدينة اكشونية

اولا: الاحوال السياسية

تذكر المصادر انه فتحها القائد موسى بن نصير وانه قبل لقاءه بطارق بن زياد نزل في جبل الفتح (جبل طارق) ثم دخل الجزيرة الخضراء واقام بها اياما للراحة والتأهب فلما عزم السير وجمع حوله رايات العرب ووجوه الكتائب وعددها يزيد على عشرين راية فأجمعوا السير الى اشبيلية حتى وصل اكشونية وفتحها (Khaṭṭāb, 2003, §327).

وقد جرى توزيع الجند فوزع جند مصر الى قسمين الاول الى اكشونية وباجة جنوب البرتغال حاليا والثاني الى تميمير (Al-Sāmarrā'ī, 2000, §75).

وقد ظهرت عدة حركات في الاندلس عامة ومدينة اكشونية خاصة وكان زعماء المولدين في غربي الاندلس خرجوا على الدولة الاموية في زمن مبكر في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن ولذا فقد صرف هذا الاخير شطرا من مجهوده الحربي

لأخماد انتفاضاتهم الا انه مات دون ان يكتب له التوفيق في القضاء عليهم وانتقل عبء مقاومتهم الى ابنه الامير منذر ومن بعده الامير عبد الله (Al-Sāmarrā'i, 2000, §76).

كانت كورة اكشونية احد المناطق التي استهدفها عبد الرحمن بن مروان الجليقي بعد خروجه على سلطة الامير محمد حيث قام هو واحد حلفائه بغارات حادة عليها حتى تمكن من ضبط بعض النواحي (Ibn Qūṭīyah, 1410h, § 101-102) وفي اواخر ايام الامير محمد قام احد المولدين في هذه الكورة وهو يحيى بن بكر بحركة معارضة ضد الدولة الاموية فغلب على مدينة شمترية وما زال يجتهد في تقوية نفوذه في زمن غياب السلطة الاموية عنه الى ان امتك كورة اكشونية بأكملها (Ibn Ḥayyān, 1426, §16) ولما توفي يحيى الت زعامة في هذه البلاد الى ابنه بكر الذي ابدى الميل الى الطاعة فخطب الامير عبد الله بن محمد ولاطفه ليتعرف به حاكما على هذه المنطقة فلم يكن امام الامير عبد الله الا الموافقة (Ibn Ḥayyān, 1426, §16) وفي الحقيقة ان المصادر لا تبين لنا في سنة كانت هذه المراسلات بين بكر بن يحيى والامير عبد الله قد تمت في اواسط عهد هذا الامير بعد ان اصبحت الامارة الاموية على قدر من القوة بحيث خشي بكر ان ترسل الجيوش لحربه علاوة على قناعته بان الامير عبد الله لا يمانع في اقراره على حكم بلاده فانقل بكر بن يحيى الى حاضرة كورة شلب فجدد عمارتها واصلح مرافقها (Ibn Ḥayyān, 1426, §16) ثم دعم سلطانه بهذه الكورة فكان يماثل الدولة اذ استعان بأصحاب الرأي وعين كتاب لأعماله وشكل جيش من الرجال الشجعان ثم حرص على نشر الامن والاستقرار في ارجاء دولته ويلاحظ ان الزعيم ظل الى ان توفي في اوائل عهد عبد الرحمن الناصر ظل يظهر العصبية للمولدين والعجم مضادا بذلك العرب (Ibn ‘dhārā, 1434h, §135-137) لذا كانت علاقته وثيقة مع الثوار المولدين في المناطق الغربية من الاندلس وبجانب هذين التمردين كان هناك عبد الملك بن ابي الجود الذي تمرد في مدينة باجة (Ibn Al-Khaṭīb, 1434h, §37) واتخذ من حصن مارتلة لحركته نظر لما كان يحتله هذا الحصن من المناعة وشدة التحصين وعرف عن هذا التمرد تحمسه لدعوة المولدين في غربي الاندلس فكان يرتبط برباط متين مع ال جليقي الذين كانت مناطق نفوذهم تقع شمال منه ويصاحب اكشونية الواقعة في جنوبي المنطقة وكانوا متضامين مع بعضهم البعض (Ibn ‘dhārā, 1434h, §135) ثم حدث خلاف بين سعدون بن فتح السرنباقي والامير محمد وثار عليه مما لجأ الامير محمد الى الفونسو الثالث حيث قام بقتل سعدون ولم تذكر المصادر تفاصيل الحادثة (Ibn Ḥayyān, 1426, §23) وكذلك كانت هناك ثورة المريدين التي تزعمها احمد بن قسي عقب خلفه وفقده الامارتة في شلب وميرتلة على يد خصمه سيد براي بن وزير وقد احتفى به عبد المؤمن واکرم وفادته وكان الذي ساعده على العبور الى الاندلس علي بن عيسى بن ميمون الا ان بن قسي كان له من قبل اتصالات بالموحدين وكان مطلبه القضاء على المرابطين وشجع ذلك عبد المؤمن بن علي على التدخل في حوادث الاندلس وتجهيز عدة حملات وصلت حتى اشبيلية واستولوا على ميرتلة وشلب واعلن يوسف بن احمد الطاعة ولم يكن بن قسي مؤمن بدعوة الموحدين والا مخلص لهم وكان غرضه فقط الاستعانة بهم ولما احس بعدم استطاعته مقاومة الموحدين استعان بالنصارى وبعث رسوله الى الفونسو هنكر يكييز يناشده التحالف والتعاون فأستجاب له وارسل له هدية لتأكيد الصداقة (Inān, 1417h, §110-115) وعندما علم اهل بتحول ابن قسي عن دعوة الموحدين الى النصارى سخطوا منه ودبروا مؤامرة وقتلوه في جمادى الاولى 546هـ/ 1151م ونصبوا مكانه لرياستهم ابا الوليد بن المنذر الى ان صيرها للموحدين وبذلك انتهت رئاسة المريدين في الاندلس واستقرت الاوضاع اثناء حكم الموحدين الى اوائل القرن السابع الهجري حيث بدأت تجتاح اسبانيا المسلمة موجة عاتية من الغزو النصراني وتسقط قواعد الاندلس شرقا وغربا ومنها شلب (Ibn ‘dhārā, 1434h, §21) 640هـ/ 1242م

ثانيا: الاحوال الاقتصادية

• الزراعة

لقد اشتهرت الاندلس بخصوصية تربتها وكثرة انهارها وتتنوع تضاريسها ونشاط اهلها وكان ضم الاندلس للمغرب اثر كبير في استقرار الحالة الامنية التي تساعد على الانتاج الزراعي (Al-Ṭurtūshī, 1872m, §123) وامتازت المنطقة خاصة يابرة والقصر من اعمال شلب بكثرة محاصيلها من الحبوب والبقول (Al-Idrīsī, 1423h, §123) وتكثر في قاعدتها شلب اشجار الزيتون الخضرة والاشجار والحدائق (Inān, 1417h, §395) ومدينة اخشنة مشهورة بالغلات والتجارات والكروم وتتصل مدينة اكشونية بأحواز الاشبونة ولها سهل منبسطة كثيرة المرافق والضروب وطيب الزرع وفيض البركات ولها جبل جمع المسارح النائية والمياه الجارية وصيدها كثير في البر والبحر وهي من احسن البقاع منتزها وبحرها يخرج منه العنبر (Luṭfī, 1374h, §179) ويشتهر بها الانجوج لا يقارنه العود الهندي نكاه وعطرا ينبت بين الاحجار وفي مدينة اكشونية جبل يعرف بالجنة كثير ما يخرج منه رائحة العود الزكي اذا ارسلت فيه النار وقد وصفها ياقوت بأنه برية بحرية غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشجر (Al-Ḥamawī, 1397h, §319).

وقد اهتم المرابطين والموحدين بالارض الزراعية واستتبوا انواع جديدة ومختلفة من الحبوب والفاكهة والقطاني والبقول وعرفوا طرقا عديدة لمعالجة الامراض والافات وقبل دخول المرابطين الى الاندلس مرت الزراعة واملاك الاراضي بكثير من المصاعب والعراقيل بسبب سيطرة الدولة على الاقطاعات الكبيرة وكثرة الضرائب التي يحصلها امراء الطوائف بسبب الحروب المستمرة والفتن التي لا تكاد تنقطع مما ادت الى تدهور الزراعة (Al-Ṭurtūshī, 1872m, §123)

وفي عهد المرابطين والموحدين اعدوا النشاط الارض وازدهرت الزراعة كما ذكرنا الا ان الفتن وهجمات الفونسو ملك قشتالة وغيره من ملوك النصارى فهاجموا الارض المجاورة فخرّبوا القرى وانتسفوا الزرع واضرموا النار في المحاصيل وهجم هنكربكيز ملك البرتغال على ما جاوره من اراضي الغرب فدأب على العبث بالارض وتخريب واتلاف مزرعاتها وتشتيت اهلها (Inān, 1417h, §171)

• التجارة

تأثرت الاحوال الاقتصادية بعد توحيد المغرب والاندلس وحماية الطرق وتأمينها والغاء الضرائب الغير شرعية ونمو التجارة الخارجية وتأمين التجارة البحرية حيث تدفق المسلمون الى الاندلس وفتح اسواقها امام تجارة الغرب والسودان وخاصة ايام المرابطين وحب الناس وتقتهم بهم لما عرفوا من امانة وعدل واستقامة فأمن التجار على انفسهم فاقبلوا على سوق البلاد بكثرة وعامل اخر شجع على التجارة وهو ان الدولة الغت المكوس فلم يكن في عمل من بلادهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ولا وظيفة من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر بعد ان كانت الاندلس تحت وطأة ضرائب امراء الطوائف لكن النشاط التجاري ازدهر في عهد المرابطين وذلك انعكس على مدينة اكشونية التي كانت تصدر معدن القصدير (Inān, 1417h, §210)

• الصناعة

اختلفت الأنشطة الاقتصادية في مدينة اكشونية مما أدى الى تحقيق الازدهار الاقتصادي حيث بلغت اوجها في عهد المرابطين اذ قامت عدة صناعات في الانتاج الزراعي والحيواني واستغلت المعادن الموجودة بكثرة في الاندلس في حركة التصنيع فبرع اهل الاندلس في استغلال المنتوجات الزراعية والحيوانية وكثرة انتاج منطقة القصر وشلب من الالبان واللحوم كان يصنع السمن الجيد وتعالج اللحوم بطرق عدة لتستعمل لمدة اطول كما انتشرت المناحل التي يجمع منها العسل بكميات وفيرة في اكشونية الا ان هذا الازدهار لم يدوم بسبب هجمات الفونسو ملك البرتغال على اراضي الغرب ومنها اكشونية (Inān, 1417h, §176) ايضا انتشرت الصناعات الكمالية العطور فقد اشتهرت المدينة بأجود انواع البخور الذي كان يصدر الى الخارج وذلك بعد استخراجها من الجبل المخصص ((وبأكشونية جبل كثيرا ما يتضوع ريح العود الذكي اذا ارسلت فيه النار)) (Al-Muqrī, D. T., §141) كذلك توجد في اكشونية صناعة السفن حيث كانت تعد من اهم الصناعات الخشبية التي وجدت فيها حيث ساعد على ذلك وفرة اخشاب الصنوبر التي تميزت بكثرتها في مدينة شلب وصدرت هذه الاخشاب الى جهات عدة وكانت تتم صناعة هذه السفن والقوارب الصغيرة والالات والادوات الخاصة للملاحة كالالواح والحبال في دار مخصصة سميت بدار صناعة القطن او دار صناعة الاسطول التي كانت تنتج العديد من السفن ومستلزماتها (Al-Kirām, 1444h, § 1143) (Al-‘Akīdī, 2008, §165-166).

رابعاً: الاحوال الثقافية

تمتعت اكشونية بدور ثقافي وادبي علمي والشعر واسع جعل منها مدينة متميزة بعلمائها وادبها وكتابها ويذكر الادريسي سمعت ممن لا احصى انه قال (قل ان ترى اهلها من لا يقول شعرا ولا يعاني الادب ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه) (Al-Idrīsī, 1423h, §543) وشلب قاعدة اشكوانية بلدة الشاعر الكبير ابي بكر بن عمار وزير المعتمد على الله وقد ولد بقرية من ارياضها تسمى اشنيوس ثم كان بعد ذلك حاكمها من قبل المعتمد وكان المعتمد حاكما لشلب ايام شبابه (455هـ / 1063م) وكان يعاونه في حكمها من امينه ابو بكر ابن عمار (Inān, 1417h, §395)

كذلك ينسب الى شلب القائد ابو مروان عبد الملك بن بدران وربما يسمى بن بدرون الاديبي المشهور شارح قصيدة ابن عبدون التي اولها (الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الاشباح والصور) وكذلك قوله ((العشق لذاته التعنيق والقبل كما متغصه التثريب والعدل يا ليت شعري اهل يقضى وصالكم لو لا المنى لم يكن ذا العمر يتصل)) ومنها النحوي ابو محمد عبد الله بن السيد البطلبوسي فان شلب بيضته ومنها كانت حركته ونهضته (Arslān, 1355h, §222-223) وينسب اليها جماعة منهم محمد بن ابراهيم بن غالب بن الغافر بن سعيد العامري بن عامر بن لؤي الشلبي واصله من باجة حيث كان واسع الادب مشهور بمعرفته وتولى الخطابة ببلده مدة طويلة وتوفي في جمادى الاولى سنة 522 للهجرة (Inān, 1417h, §395)

ويذكر انه ولي اكشونية ابو الصباح بن يحيى بن الجير اليحصبي اليماني القرطبي كان كاتباً عفيفاً فاضلاً ورعاً ومتواضعاً وذكي ومتطلع في الامور السلطانية كلها كارها الدخول فيها مجاهداً نفسه راضياً بالكفاف في معيشته صابراً على القل وقد خطب بقرطبة وتوفي فيها مستورا مستغني عن الناس (Al-Marrākushī, 2012, §498) ويوجد الكثير من امتنع عن تولي القضاء في الاندلس بوجه عام واكشونية بوجه خاص ومن هؤلاء محمد بن ابراهيم بن مزين الاودي ومن اهل اكشونية غربي الاندلس والاه الامير عبد الرحمن الداخل قضاء الجماعة وذلك شهر محرم سنة 170هـ فاستمر في منصبه عدة اشهر

ثم طلب الاستعفاء فأعفى ورحل الى الحج ثم عاد توفي سنة 183 للهجرة (Khalaf, 1424h, §86) ومن المحدثين المولدين في الأندلس أحمد بن حيوان من أهل أكشوانية سمع محمد بن عمر بن لبابة وكان صاحب مسائل ووثائق من كتاب محمد بن أحمد وكذلك القاسم بن أصبغ بن أبي الأسود يعرف بالملاح من أهل باجة كان نت أهل الرواية والحديث وكان أدبياً بليغ لسان جيد القلم وتحول من حاضرة باجة الى أكشونبة وحدث فيها (Ibn Al-Faraḍī, H, §408) وقد عاش عدد كبير من المزيين في مناطقها وسكن الجد الأعلى لبني مزين الذين ينتمون الى عشيرة اود في أكشومبة جنوبي البرتغال الحالية وقد استمرت هذه الأسرة بالعيش في هذه المنطقة واستطاعت ان تتفرد بحكمها في عصر الطوائف حيث اتخذت من مدينتي باجة وشلب قاعدة لها واستقرت منذ زمن الفتح اعداد كبيرة من عشيرة يحصب في القلعة الملكية التي اصبحت تعرف باسم قلعة يحصب (Al-Sāmarrā'ī, 2000, §71)

ويعد بن مزين من أهم الكتاب المؤرخين حيث ينسب له كتاب تاريخ أبي بكر عيسى بن مزين ويعتبر هذا الكتاب أهم ما ألفه بن مزين في تاريخ بلاده الأندلس وبقي متداول بين الناس الى العصر الذي عاش فيه ابن الأبار، وقد عد كتابه من أهم الكتب التي اعتمد عليها المؤرخ حيث عرض أهم الاحداث التاريخية لبلاد الأندلس وله كتاب مختصر ابن مزين، فاقت شلب جميع بلاد الأندلس بكثرة الخيرات السنوية والفواكه الشهية والصيد الكثير البرية والبحرية فحارت بذلك شرقاً وفخر سامياً (Bū Sharīṭ, 1433h, §48).

الخاتمة

مدينة "أشكوانية"، التي استنبط اسمها من تسميات متعددة وفق لفظ المؤرخين، إلا أن ياقوت الحموي ضبط ونقح الاسم، تميزت بموقعها الجغرافي المهم الذي منحها العديد من الخصائص المناخية والسياسية والاقتصادية، حيث احتلت القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة الإيبيرية. بفضل موقعها الاستراتيجي، كانت تمتلك أكبر قاعدة بحرية في مدينة شلب، مما جعلها واحدة من أهم مدن الأندلس. وقد اتخذت قاعدة بحرية لمد عمليات الفتح الإسلامي والانطلاق نحو بقية أرجاء الأندلس. اتسمت الأحوال السياسية فيها بالتذبذب بين الاستقرار والاضطراب، بحسب قوة الوالي الذي يدير شؤونها، لكن غالباً ما كانت التمردات تُخمد بفعل قوة الوالي. أما الأحوال الاقتصادية، فقد شهدت انتعاشاً في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة، حيث تميزت المدينة بما تنتجه وتصدره إلى مختلف المناطق. وعلى الصعيد الثقافي، ضمت "أشكوانية" العديد من الأدباء والمفكرين والشعراء، مما ساهم في ازدهارها العلمي وتعزيز مكانتها الفكرية.

References

- ‘Abd al-Badī, Luṭfī. (1374 AH). *Qiṭ‘ah min kitāb Farkhat al-Anfus li-Ibn Ghālib*. Vol. 1. *Majallat al-‘Ahd lil-Makhtūṭāt al-‘Arabiyyah*.
- Al-Bakrī, Abū ‘Abdallāh ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn Muḥammad. (1992). *Al-Masālik wa-al-mamālik*. Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abī ‘Abdallāh Yāqūt. (1397 AH). *Mu‘jam al-buldān*. Lebanon, Beirut: Dār Ṣādir.

- Al-Ḥimyarī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Mun‘im. (1984). *Al-Rawḍ al-mi‘ṭār fī khabar al-aqtār*. Edited by Iḥsān ‘Abbās. Maktabat Lubnān.
- Al-Idrīsī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn al-Walīd al-Fihri al-Mālikī. (1423 AH). *Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-āfāq*. Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.
- Al-Karām, Kawthar ‘Abd al-Qādir. (2023). *Madīnat Akshunbah al-Andalusiyyah: Dirāsah fī aḥwālīhā al-‘āmmah*. *Majallat Nasq*, vol. 37, no. 3, 1444 AH.
- Al-Maqarrī, Aḥmad ibn Muḥammad. (1900). *Nafḥ al-ṭīb min ghuṣn al-Andalus al-raṭīb*. Edited by Iḥsān ‘Abbās. Beirut: Dār Ṣādir.
- Al-Marrākushī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Malik al-Anṣārī Abū ‘Abdallāh. (2012). *Al-Dhayl wa-al-takmila li-kitābī al-mawṣūl wa-al-ṣila*. Edited by Iḥsān ‘Abbās et al. 1st ed. Tunis: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Sāmarā‘ī, Khalīl Ibrāhīm, and ‘Abd al-Wāhid Dhunūn Ṭāhā. (2000). *Tārīkh al-‘Arab wa-ḥadāratuhum fī al-Andalus*. Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah.
- Al-Ṭurtūshī, Abū Bakr Muḥammad ibn Muḥammad ibn al-Walīd al-Fihri al-Mālikī. (1872). *Sirāj al-mulūk*. Maṭba‘at Miṣr.
- Al-‘Ukaydī, Barzān Maysar. (2008). *Tārīkh madīnat Shalab al-Andalusiyyah 93–640 AH / 712–1242 AD*. Unpublished PhD Dissertation. Mosul: College of Education.
- Al-Ya‘qūbī, Aḥmad ibn Ishāq Abū Ya‘qūb Ja‘far. (1422 AH). *Al-Buldān*. Lebanon, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- ‘Anān, Muḥammad ‘Abdallāh. (1417 AH). *Al-Āthār al-Andalusiyyah al-bāqiyah fī Isbāniyā wa-al-Burtughāl*. 2nd ed. Cairo: Maktabat al-Khānjī.
- ‘Anān, Muḥammad ‘Abdallāh. (1417 AH). *Dawlat al-Islām fī al-Andalus*. 4th ed. Cairo: Maktabat al-Usrah.
- Arslān, Shakīb. (1355 AH). *Al-Ḥulal al-Andalusiyyah fī akhbār wa-āthār al-Andalusiyyah*. Egypt: Al-Maṭba‘ah al-Raḥmāniyyah.
- Bū Shurayṭ, Muḥammad. (2011–2012). *Zāhirat al-buyūtāt al-Andalusiyyah wa-dawruhā al-thaqāfi 300–460 AH / 912–1067 AD*. Published PhD Dissertation. Algeria: Jāmi‘at Wahrān, Faculty of Humanities and Islamic Civilization.
- Ibn al-Abar, Muḥammad ibn ‘Abdallāh ibn Abī Bakr. (1415 AH). *Al-Takmila li-kitāb al-ṣila*. Edited by ‘Abd al-Salām al-Harrās. Lebanon: Dār al-Fikr.
- Ibn al-Faraḍī, ‘Abdallāh ibn Muḥammad Abū al-Walīd. (1429 AH). *Tārīkh ‘ulamā’ al-Andalus*. Edited by Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf. Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Ibn Ḥayyān, Ḥayyān ibn Khalaf Abū Marwān. (1426 AH). *Al-Muqtabas min akhbār balad al-Andalus*. Edited by Ṣalāḥ al-Dīn al-Hawārī. 1st ed. Lebanon, Beirut: Al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.

Ibn 'Idhārī, Abū 'Abdallāh Muḥammad. (1434 AH). *Al-Bayān al-Mughrib fī ikhtiṣār akhbār mulūk al-Andalus wa-al-Maghrib*. Edited by Bashshār 'Awwād and Maḥmūd 'Awwād. 1st ed. Tunis: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Ibn Khalaf, Sālīm ibn 'Abdallāh. (1424 AH). *Naẓm ḥukm al-Umawiyyīn wa-rasūmihim fī al-Andalus*. 1st ed. Saudi Arabia: Al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah lil-Nashr.

Ibn Qūṭīyah, Muḥammad ibn 'Umar ibn 'Abd al-'Azīz ibn Ibrāhīm. (1410 AH). *Tārīkh iftitāḥ al-Andalus*. Edited by Ibrāhīm al-Abīyārī. 2nd ed. Cairo: Dār al-Kitāb al-Miṣrī.

Khaṭṭāb, Maḥmūd Shīt. (1424 AH). *Qādat faṭḥ al-Andalus*. Manār lil-Nashr wa-al-Tawzī'.